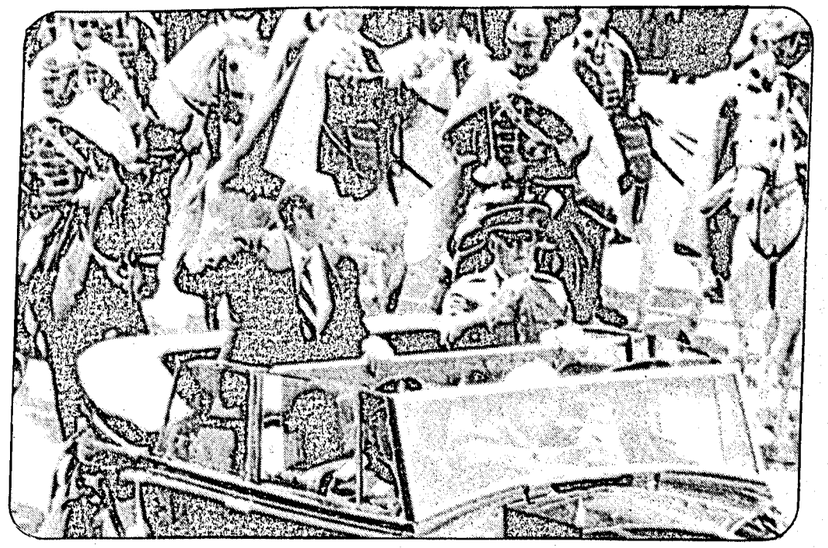

الشائعات تملأ الشارع الاسباني:

تغيير في القمة قريب وتغيير حكومي اقرب ومنافس جديد للخلف المعين

● كان حرص الرئيس الامريكي القيام بزيارة خاصة لاسبانيا خلال وجوده في اوروبا لحضور قمة الاطلسي في بروكسل يستهدف امرين . الاول ، اظهار الاهتمام الامريكي المتزايد بأسبانيا ، كحلقة هامةفي الشبكة العسكرية الامريكية في أوروبا الغربية ، من بعد انهيار الديكتاتورية البرتغالية وسيطرة اليسار على الحكم في البلاد . والثاني ، اظهار تأييد الولايات المتحدة لاستمرارية سياسة فرانكو ، بأجراء الرئيس فورد محادثات مطولة رسمية ، مع الخلف المعين الامير خوان كارلوس ، الذي اختاره الجنرال فرانكو لضمان هذه الاستمرارية .

ولكن خطة فرانكو على ما يبدو ، لن تكون سهلة التحقيق ، وربما لن تتم عملية الخلافة المقررة بحد ذاتها ، وفي مدريد تنتشر الشائعات بشكل محموم ، وتنبيء بتغيرات مفاجئة ، ان لم يكن في الشهر القادم ، فبالتأكيد قبل نهاية فصل الصيف .

فمن جهة نشط اليمين الفاشي في اسبانيا في الاسبوع الماضي بمهرجانات تطالب باستقالة حكومة الرئيس اریاس نافارو بحجة فشله الذريع في الحكم، خاصة في اعادة « الامن والنظام » ، في اقاليم الباسك حيث تنشط عمليات ثوار « الاتيا » المطالبة بالاستقلال الذاتي عن اسبانيا ، في الاونة الاخيرة، وقد وصل الوضع فيها الى شفير الحرب الاهلية ، بالاضافة الى المشاكل الحادة الاقتصادية والسياسية التي تعاني منها البلاد . وهذه المهرجانات في ظل نظام حكم ديكتاتوري ما كان يمكن ان تعقد وترفع فيها مثل هذه الشعارات ضد حكومة نافارو لولا انها حصلت على موافقة عليا مسبقة .

وبالفعل فقد راجت الشائعات في الاسبوع الماضي بأن رئيس الوزراء نافارو قد يتقدم باستقالته في وقت قريب جدا ، وان تغييرا حكوميا رئيسيا قد يحصل.

وبالرغم من نفي وزير الاعلام هيريرا لهذه الشائعات والتكهنات التي يدور اللغط حولها في الاوساط السياسية المطلعة في العاصمة ، فان مجرد زعمه امام الصحفيين بانها المرة الاولى التي يسمع فيها بشائعة استقالة الحكومة الاسبانية قريبا ، قد اعطى مصداقية لهذه التكهنات ، لانه من غير الممكن ان يكون الوزير ليس على علم بها ، وهي موضوع الاحاديث الهامسة في مدريد والمدن الرئيسيةالاخرى.

بالاضافة الى ذلك تتحدث التقارير الصحفية من هناك عن « اسباب قوية » للاعتقاد بان الجنرال فرانكو سيستقيل هذه السنة ، وان التاريخ المحتمل هو في الثامن عشر من شهر تموز القادم ، فيذكرى التحرك العسكري الفاشي ضد الجمهورية الثانية ، سنة ١٩٣٦ ، التي اوصلته الى السلطة ، او في وقت من الاوقات في شهر اكتوبر القادم . وكان الرجل الاسباني العادي قد ذهل من مظهر الجنرال فرانكو في التلفزيون ، في الاسبوع الماضي ، خلال زيارة فورد ، حيث بدت اثار المرض والعجز بشكل بارز ، على الديكتاتور الاسباني ، الذي يحكم البلاد منذ اكثر من ٣٠ عاما .

اكثر من ذلك ، فان الاستقالة القريبة ليست هي الاحتمال الوحيد الذي يدور التكهن حوله . بل ان هناك بضعة دلائل تشير الى ان خطة الاستمرارية التي وضعها فرانكو قد تداعى ، بل وقد لا تبصر النور . فمعسم الاسبان لا يستطيعون تقبل فكرة ان يخلف الامير خوان كارلوس الجنرال فرانكو ،كرئيس للدولة وكملك لاسبانيا في المستقبل ، لانهم لا يستطيعون تقبل فكرة عودة الملكية الى بلادهم في الربع الاخير من القرن العشرين .

في الواقع هناك مرشح للخلافة الاسبانية برز اخيرا في الساحة الاسبانية المتفجرة بالتيارات السياسية المتصارعة التي تنشط على عتبة المرحلة الجديدة التي ستلجها البلاد في المستقبل القريب . فقد طرح اسم كونت برشلونه وهو من العائلة المالكة كخلف له فرصا افضل من الامير خوان كارلوس لان اراءه الديمقراطية والليبرالية نوعا ما والتي طالما اثارت حفيظة فرانكو ضده — قد تجعله مقبولا اكثر من قطاعات اوسع مما يمكن ان يمثلها خوان كارلوس كرمز للاستمرارية الفرانكوية . كما ان هذه الاراء تجعل خلافة كونت برشلونة توحي بتغيير حقيقي عن مرحلة فرانكو الديكتاتورية الطويلة — الامر الذي لن يكون في استطاعة خوان كارلوس ادعاءه . وعلى ما يبدو ان هذا «المرشح الجديد» غير الرسمي ، ينشط حاليا بالاتصال بممثلين عن مختلف التيارات السياسية ، بما في ذلك الشخصيات اليسارية والاشتراكية خاصة ، مما يعكس نيته على خوض معركة الخلافة غير المعلنة — بل وغير الواردة — رسميا ، ولكن الجارية على نطاق واسع في البلاد ، على اية حال .

وتأخذ هذه المعركة بعدا في الاهمية اضافيالكونها موضوع اهتمام الامبريالية الامريكية المتزايد . فالتغيير الجذري في البرتغال قد ضاعف اهتمام الولايات المتحدة بـ « امن واستقرار » نظام الحكم اليميني الرجعي في اسبانيا . ولكن هذا التغيير في الوقت نفسه ، قد اثار المخاوف الامريكية الجدية ، من حركة تغيير جذرية مماثلة تقع في اسبانيا في حال استمرار النهج الديكتاتوري الفرانكوي ، وربما عبر فورد عن هذه المخاوف بوضوح خلال محادثاته مع الخلف المعين خوان كارلوس ، بالاضافة الى بحث القضايا الملحة الاخرى حول دور اسبانيا في الشبكة العسكرية الامبريالية الامريكية . لهذا فحتى ولو انسحب الجنرال فرانكو من الساحة بهدوء ، فان هذا ربما يكون الخطوة الهادئة الاخيرة التي تشهدها اسبانيا لان اخر ما تريد القطاعات الاوسع من الشعب الاسباني هو استمرار فرانكو من بعد رحيله ، ولان اول ما تريده الطبقة الحاكمة تخفيف حدة الصراع السياسي للاطمئنان الى امن نظامها واستقراره .

انغولا

الصّراع الدامي يحتدم بين الفصائل تمهيداً للانتخابات القادمة

مساعي واجراءات برتغالية لمنع انفجار الحرب الأهليّة

● اتخذ المجلس الثوري الاعلى لحركة القوات المسلحة البرتغالية ، قرارا سريا خطيرا من الصعب قياس مضاعفاته منذ الان ، ويتعلق بخطر تجدد الحرب الاهلية ، في انغولا بسبب الصراع الدموي الدائر بين قوى التحرر الوطني الثورية وبين تلك القوى التي تعمل لحساب جهات خارجية ولحساب الاحتكارات الدولية التي تريد ان تضمن نظام حكم في انغولا المستقلة يضمن استمرار هذه المصالح وامنها .

فتصاعد القتال بين الفصيلين الرئيسيين والذي تشهده تصفية الحركة الشعبية لتحرير انغولا الثورية (بقيادة الدكتور اغوستينو نيتو) وبعد اجتماعات طويلة كانت بعيدة عن الانسجام ، قرر الجلس الثوري الاعلى البرتغالي ، بتعزيز حجم قواته في المستعمرة السابقة ، التي تعيش الان حالتها الانتقالية العصيبة ، والذي يبلغ حاليا ٢٤ الف جندي .

لقد اتخذ هذا القرار البرتغالي الخطير سرا ، بعض انه لم يعلن رسميا . وقد قوبل بمشاعر مختلفة في اوساط مختلفة ، وبنوايا مختلفة . فمنجهة خطورته، وما قد ينشأ عنعودة القوات الاستعمارية السابقة ، للعمل في انغولا تحت شعار الحفاظ على القانون والنظام المهددين بالانهيار . فمن جهة ،واجه معارضة شديدة داخل القوات المسلحة البرتغالية في انغولا معارضة مماثلة من الحزب الشيوعي البرتغالي الذي يرى بان واجب البرتغال كان وجب ان يبقى بالانسحاب من المستعمرات ومنحها استقلالها الكامل حسب ، وان لا دور لها تلعبه في الصراع على السلطة الدائر في هذه المستعمرة السابقة الهامة، رغم ان للشيوعيين مصلحة في قيام نظام حكم وطني تقدمي صديق فيها . وللتأكيد على اهمية هذهالمسالة الخطيرة ، فان رئيس الحزب الاشتراكي سواريش الحزب مواقفه للحكومة ، نتيجة الخلافات الناشبةبين وحركة القوات المسلحة ليحضر الاجتماعات الثورية عقدت لبحث الوضع المتدهور في انغولا ،وموقف الشيوعيين منها .

ومن جهة اخرى ، لقي هذا القرار ترحيب الزعماء الافريقيين المعنيين مباشرة اكثر من غيرهم باحداث انغولا ، وهم الرؤساء ، موبوتو (زائير) كواندا (زامبيا) ونيريري (تانزانيا) . وهذا الترحيب الافريقي المحدد بحد ذاته — من زامبيا ، المؤيدة الحوار بين افريقيا المستقلة وانظمة الحكم العنصرية البيضاء ، وقد لعبت دورا رئيسيا ، وما تزال في التمهيد لمحادثات التسوية في روديسيا ، ومن زائير، التي تدعم الفصيل الرئيسي في الصراع الدائر في انغولا ، تزوده بالرجال والمال والسلاح لتصفية الفصيل الثوري — هذا بحد ذاته يضع علامات استفهام قلقة مثيرة للريبة والشك ، رغم ان لشبونة قد اتخذت هذا القرار لوقف القتال الدائر هناك فحسب .

فهذا القرار سيورط البرتغال في انغولا مجددا ، وان كان في اطار مختلف ، وبنوايا مختلفة . فمنجهة رفضت وحدات من القوات المسلحة البرتغاليةالانتقال الى انغولا للحلول محل وحدات تقرر استبدالها واعادتها الى البرتغال . ومن جهة ثانية ، فان القوات البرتغالية المتواجدة هناك ترغب في مغادرة انغولا باسرع وقت ممكن لتجنب مخاطر صراعيشعرون بانه لم يعد يعنيهم، بل يعني الشعب الانغولي وحده ولهذا قررت لشبونة ان تكون التعزيزات من القوات الخاصة ، المظليين والكوماندوس ، لتتجنب احتمال التمرد في الجيش . وقد قررت ذلك حتى قبلالتصعيد الحاد للقتال في الاسبوع الماضي، الذي كانتحصيلته عدة مئات من القتلى والجرحى . وكان اغوستينو نيتو ، زعيم « الحركة الشعبية لتحرير انغولا » الثورية قد وجه نداءات عدة للبرتغال بان لا تقف مكتوفة الايدي امام مؤامرة التصفية التي تتعرض لها حركته ، ولم يتردد في « تخوين » موقفهاالحيادي من محاولات القوى الخارجية التي تزود وتمول « الجبهة الوطنية لتحرير انغولا » (هولدن روبرتو) و «الوحدة الوطنية من اجل استقلال انغولا الكامل» (جوناس سافيمبي) سحق هذا الفصيل الثوري ، في صراع على السلطة يخفي صراع المصالحالامبريالية في هذا البلد الافريقي الغني . وقد نجحت لشبونة نجاحا ضئيلا في مساعيها لمنع تدهور الوضع الى «كونغو ثانية» ، عندما تمكنتفي الاسبوع الماضي من اقناع الرئيس موبوتو باقفال الحدود بين زائير وانغولا ، لوقف تدفق المزيد من السلاح الى ساحة الصراع . ولكن يجدر النظر الى هذه الموافقة من نقطتين . اولا ، ان مسالة اغلاق الحدود بين بلدين ، مسالة لا يمكن التاكد او التحقق منها ، خاصة عندما تكون زائير طرفا في الصراع الانغولي تدعم وتساند جبهة هولدن روبرتو .

ورغم موافقته على تشكيل لجنة مشتركة من قوات زائير والبرتغال لتقوم بدوريات على الحدود ، لان وقف تدفق السلاح والرجال لا يمكن ان يتحقق بتسيير دوريات حدودية مشتركة ، بل بموقفسياسي من زائير يوقف هذا التدفق . ثانيا ، ان زائير قد مدت جبهة هولدن روبرتو بكافة اشكال الدعم العسكري والمالي والبشري خلال فترة طويلة (بحكم القربى بينه وبين الرئيس موبوتو) بحيث ان في وسعها الان الظهور بمظهر الطرف المحايد في الصراع والمتعاون مع لشبونة لمنع تطور الصراع الى حرب اهلية .

وقد كان دور القوات البرتغالية حتى الان هو القيام بدور الشرطي المحايد لتفريق الاشتباكات بين الفصائل المتصارعة . ولكن جزءا من القرار السري البرتغالي قد طور هذا الدور . فمن الان فصاعدا اصبح يتوجب على القوات البرتغالية التدخل العملي ضد اي فصيل مسؤول عن البدء في الهجوم على الفصيل الاخر . وهذا بدوره لا يقل خطورة عن قرار تعزيز القوات ، بل ربما انه اكثر خطرا لان ليس من الصعب استعداء هذه القوات ضد الحركة الشعبية لتحرير انغولا (نيتو) هدف التصفية الاول لدى الفصيلين الاخرين ، لانه في مثل هذه الظروفيصعب تحديد المسؤولية الحقيقية ، ويلعب المرتزقة العملاء دورا رئيسيا في هذا المجال .

في الواقع لا التورط البرتغالي العسكري ولا الاتفاقات التي تعقد مع زائير هي ضمانة عدمانفجار الحرب الاهلية في انغولا ، بل موافقة الاطراف المختلفة على وقف القتال وانتظار الانتخابات العامة المفروض ان تجري هناك ، قبل موعد إستقلالانغولا الرسمي الكامل بعدة اشهر ، والتي ستعكسميزان القوى بين الاطراف المتصارعة، اذا سنحت لهافرصة النشاط السياسيالحر واذا توفرت الاجواءالصحيحة للانتخابات . فالقادة الثلاثة سيجتمعون في كينيا في الاسبوع المقبل في محاولة اخرى لتحقيق وقف اطلاق نار فعال ، ولانهاء الترتيبات لاجراء الانتخاباتالعامة المقررة ، واذا فشلوا في التوصل الى اتفاق ، فان المضاعفات لن تكون اقل خطورة من تلك التيشهدتها الكونغو في الستينات .